

سلسلة الكتاب الإلكتروني:

عدد 24

الاستقرار الزوجي

دراسة في سيكولوجية الزواج

د. كاشوم بله سوب

عدد 24 - 2012



إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

سلسلة الكتاب الإلكتروني: عدد 24

الاستقرار الزوجي

دراسة في سيكولوجية الزواج

د. كلثوم بله موهوب

الفهرس

6	الاهداء
7	شكر وعرفان
8	تقديم
10	مقدمة
14	الفصل الأول
14	1- أهمية الموضوع
16	2- تحديد المفاهيم
16	1.2 - مفهوم الاستقرار الزوجي.
17	1.1.2 - مفهوم التوافق الزوجي.
18	2.1.2 - مفهوم السعادة الزوجية.
19	3.1.2 - مفهوم الرضا الزوجي.
20	4.1.2 - مفهوم التوقع الزوجي.
20	5.1.2 - مفهوم الاتصال الزوجي.
21	2.2 - الإرشاد الزوجي.
22	الفصل الثاني: الزواج
22	1 - تعريف الزواج وأهميته
23	1.1- الحاجات التي يشبعها الزواج
24	2.1- الزواج والصحة
26	2 - كيف يحدث الاجذاب
27	1.2- القرب
28	2.2- الجاذبية الجسمية
29	3.2- التشابه
34	4.2- القيم
34	5.2- التكامل
35	6.2- التبادل
36	7.2- العوامل اللاشعورية
39	8.2- الحميمية

- 40 3 - كيف نحافظ على علاقة دائمة
- 42 4 - طبيعة اضطراب العلاقة الزوجية
- 44 5 - آثار اضطراب العلاقة الزوجية
- 47 6 - دور الإرشاد في التخفيف من المشكلات الزوجية
- 48 7 - المشكلات والصراعات الزوجية وكيفية علاجها.
- 49 1.7- مشكلات حول الجنس
- 51 2.7- مشكلات في الإتصال
- 53 3.7- مشكلات في كيفية اظهار الحب
- 53 4.7- الإدمان
- 54 5.7- مشكلات حول الأهل
- 54 6.7- مشكلات حول الأصدقاء
- 54 7.7- مشكلات حول الدين
- 55 8.7- مشكلات حول المال
- 56 9.7- مشكلات حول كيفية قضاء أوقات الفراغ و العطل
- 56 10.7- الإختلاف حول الأطفال
- 57 11.7- مشكلات الأزواج مع الأطفال المعاقين
- 58 8 - مراحل الزواج و الأزمات التي يمكن تجنبها
- 60 الفصل الثالث: العوامل المساهمة في تحقيق
- 60 الاستقرار الزواجي
- 60 1 - العوامل الديموغرافية
- 63 2 - العوامل الاقتصادية
- 66 3 - عمل المرأة
- 67 4 - العوامل الدينية
- 68 5 - العوامل النفسية
- 72 6 - العوامل السلوكية
- 74 7 - العوامل الفكرية والمعرفية
- 76 8 - العوامل العاطفية
- 82 9 - العوامل الجنسية
- 84 10 - العوامل الثقافية والاجتماعية
- 87 11 - عوامل الاختيار
- 90 الفصل الرابع: النظريات التحليلية
- والنظامية في العلاج الزواجي
- 91 أولا : النظريات التي تركز على مرحلة الطفولة

- 91 1 - نظرية التحليل النفسي.
- 92 1.1- ديناميكية الصراع الزوجي.
- 100 2.1- الاستراتيجية العلاجية التحليلية.
- 101 2 - نظرية الارتباط.
- 103 1.2- إدراك العلاقات وأنماط التفاعل.
- 104 2.2- الانعكاسات العلاجية.
- 105 ثانيا : النظريات النظامية
- 106 1 - نموذج بوان.
- 110 1.1- الصراع الزوجي.
- 110 2.1- استراتيجية العلاج.
- 113 2 - نظرية ساتير.
- 114 1.2- الاتصال.
- 118 2.2- استراتيجية العلاج.
- 121 ثالثا: النظريات التفاعلية
- 121 1- النظرية السلوكية.
- 125 1.1-وجهة النظر التقليدية.
- 132 2.1-المنظور السلوكي الحديث.
- 150 2 - النظرية المعرفية.
- 154 1.2- مواضيع التفاعل الزوجي.
- 155 2.2- التقنيات العلاجية.
- 156 رابعا : دراسة تحليلية نقدية للنماذج العلاجية.
- 163 الفصل الخامس: الدراسة الميدانية
- 163 1- مشكلة البحث.
- 165 2- فروض البحث.
- 165 3- خطة الدراسة الميدانية.
- 165 1.3-الدراسة الاستطلاعية وعينتها.
- 166 4- أدوات البحث.
- 166 1.4 - استبيان التوافق الزوجي.
- 167 2.4 - استبيان الرضا الزوجي.
- 167 3.4 - استبيان الاتصال الأولي.
- 168 4.4 - استبيان التوقع الزوجي.
- 169 5.4 - استبيان السعادة الزوجية.

169	6.4 - دراسة الحالة.
169	5- حساب ثبات الاستبيانات.
170	6- حساب صدق الاستبيانات.
170	7- العينة الأساسية.
171	8- الأساليب الإحصائية لمعالجة البيانات.
173	الفصل السادس: عرض النتائج ومناقشتها
187	1- العوامل السوسيوديموغرافية المسهمة في تحقيق الإستقرار الزوجي
190	2- العوامل العاطفية المسهمة في تحقيق الإستقرار الزوجي
196	3-الصفات المحبوبة و المذمومة في القرين (ة)
196	4-كيفية ترتيب المشكلات الزوجية
198	5- دور الأخصائي النفسي
199	6- عرض بعض الحالات
210	خلاصة
214	الخاتمة
216	الاقتراحات
219	المراجع
231	الملاحق
234	استبيان

الإهداء

الى مروحي والدي الطاهرتين، مرمر النبل والعطاء .
الى سليم نروحي وبناتي سمية وجيهان،
أعز الناس إلى قلبي،
الى عائلتي بلميهوب وخالفي .

شكر وعرفان

في البداية، أشكر الله سبحانه وتعالى، الذي حبيب إليّ طلب العلم، ويسر لي في سبيله كل صعب.

وأقدم بالتقدير الخالص، والعرفان بالجميل، للأستاذ الفاضل الدكتور / عبد القادر خياطي، الذي قبل الإشراف على هذا البحث، وتابع بإخلاص وتفان مراحل إنجازهِ، من بداية ظهوره كمشروع إلى غاية إتمامه.

كما أشكر كل من قدم لي يد العون ولو كانت كلمة تشجيعية وأخص بالذكر:

الأستاذ / بشير معمريّة. جامعة باتنة.

الأستاذ / نصر الدين حمودة. معهد الدراسات والبحوث.

والأستاذة / زلال نصيرة. والأستاذ / مصطفى عشوي. والأستاذة / حفيدة بلميهورب.

الأخ / يونس، وصديقتي نورة قصري، وحسيبة بن رضوان.

السيدة / بلعلی. رئيسة جمعية نساء في شدة.

القاضي / نور الدين، من محكمة عبان رمضان.

شكرا جزيلاً للجميع.

تقديم

تقدم هذه الدراسة موضوعا مهما يتعلق ببناء الأسرة واستقرارها، وبالتالي بناء المجتمع على أسس سليمة.

ولا شك أن الزواج باعتباره عقدا رسميا بين شخصين راشدين، أساس لبناء العائلة. إلا أن العائلة مثل باقي المؤسسات الاجتماعية، قد تتعرض لمشكلات مهددة للعلاقة بين الزوجين، تؤدي في أسوأ الأحوال إلى الطلاق.

وقد بينت دراسة ميدانية أجراها الديوان الوطني للإحصاء بالجزائر سنة 2002، أن نسبة الطلاق العامة في البلاد، قد بلغت 4 %، إلا أن هذه النسبة عند الإناث أعلى بكثير مما هو عند الذكور، حيث كانت النسبة الإجمالية عند الإناث هي 7,2 % مقابل 0,8 % عند الذكور. ويرجع التباين بين النسبتين، كما بينت نفس الدراسة، إلى أن الرجال، أكثر من النساء، لجوءا إلى إعادة الزواج، سواء كان ذلك في الحضر أم في الريف¹.

وقد تشكل هذه الدراسة الرائدة في الجزائر، التي أجرتها الدكتورة / كلثوم بلميهور، مدخلا لدراسات عيادية ونفسية - اجتماعية جديدة متعمقة. وذلك من خلال دراسة العوامل التي تسهم في تحقيق استقرار الحياة الزوجية، ومن خلال استعمال مقاييس موضوعية لتشخيص المشكلات التي يواجهها الأزواج، ومن ثم وضع البرامج الوقائية والعلاجية المناسبة على مستوى الأزواج والأفراد.

وفي الواقع، فإن مما يساهم في تفاقم المشكلات الزوجية وارتفاع نسب الطلاق في الجزائر، هو عدم لجوء الأزواج لتحكيم الأهل، إلا عند تفاقم المشكلات بين الأزواج، وعدم اللجوء للاستشارة النفسية، بسبب عدم توفرها بسهولة، وبأسعار معقولة من جهة، ولعدم رغبة الأزواج في اطلاع الآخرين على أسرارهم، والخوف من كلام الناس وسقوطهم في أعين الآخرين. فقد بينت هذه الدراسة أن نسبة الأزواج الذين يطلبون الاستشارة النفسية في الجزائر لا تتعدى 3 %.

ومهما يكن، فإن تعقد الحياة، وخاصة في الحضر، وارتفاع نسب الطلاق باطراد، يستدعيان ضرورة تدريب الأزواج على كيفية الاستمتاع بالحياة الزوجية

من مختلف الجوانب، وليس من جانب اللمة فقط. وهذا يستدعي فهم حاجات كل طرف، وتفهم موقفه. مما يستدعي التدريب على مهارات التواصل، وخاصة مهارة الاستماع للطرف الأخر، وتفهم موقفه ووجهة نظره، وكيفية نظره للقضايا وإدراكه لها. وقد أحسنت الباحثة في تعميق هذا الجانب في الفصل الخاص بمهارات التواصل بين الأزواج.

ولا شك أن توفير الإرشاد الزوجي (العائلي) على مستوى عيادات خاصة أو حكومية، تابعة لوزارة العدل مثلاً، يمكن الأسر على اكتساب آليات ومهارات تساعد على تحقيق الاستقرار العائلي، والاستمتاع به، وتربية أطفال متوافقين نفسياً واجتماعياً. كما سيساعد الشباب المقبل على الزواج أو المتزوج قريباً على اكتساب المهارات التالية :

- 1 - اختيار الشريك المناسب واتخاذ القرارات المرتبطة بالزواج وتكاليفه.
- 2 - حل الخلافات وإدارة النزاعات قبل وأثناء الحياة الزوجية.
- 3 - حل المشكلات العائلية وغيرها من المشكلات العامة.

وعليه، فإن دراسة مثل هذه، لجديرة بالقراءة والاستفادة منها من طرف الجمهور العام، وجديرة بأن تكون منطلقاً لدراسات وبحوث ميدانية أخرى. كما أنها تشكل قاعدة لافتتاح مؤسسات على مستوى الوطن، كفتح مراكز للإرشاد الأسري تابعة لوزارة العدل، أو وزارة الشؤون الاجتماعية، بهدف العمل على بناء الأسرة المتوازنة، وتحقيق الاستقرار العائلي، وتوافق الأزواج والأبناء من الناحيتين النفسية والاجتماعية.

أ. د. عبد القادر الأمير خياطي أ. د مصطفى عشوي

قسم علم النفس جامعة الجزائر قسم علم النفس جامعة الجزائر (سابقاً)

والمشرف على الرسالة أستاذ بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن (حالياً)

النتائج الأولية للمسح الجزائري
لمحة الأسرة (2002) : الديوان الوطني.
للإحصائيات جوان 2003 ص 8.

مقدمة

علم النفس من العلوم الإنسانية التي تسعى إلى دراسة السلوك الإنساني في مواقف متعددة، وفهمه والتنبؤ به والتحكم فيه، وحل جوانبه الغامضة وغير المتوافقة.

وبما أن الزواج والحياة الزوجية من أهم الأحداث السلوكية في حياة كل فرد، فإن الكتاب الحالي يسعى إلى توظيف إمكانيات علم النفس في تناول الحياة الزوجية، فالزواج بالنسبة لمعظم الناس هو العلاقة الأكثر حميمية، والتي يقيمونها بإرادة، وقد يكون إما أحسن أو أسوأ ما يحدث للشخص. فعندما تتجح العلاقة الزوجية ستكون مصدر إشباع للشخص، وتشعره بأنه ينتمي للنصف الآخر، وتمنحه القوة لمجابهة المصاعب. وعندما نقفل فإنها تؤدي إلى التعاسة أكثر مما يتصوره الشخص .

وبالرغم من أن الزواج هو أقدم مؤسسة. وأن الإرشاد الزواجي هو أقدم ممارسة، فإن صياغة مفهوم للتفاعل الزواجي والعلاج الزواجي من طرف المختصين هو تطور حديث جدا.

يقول باولينو وماك كارديلي Paolino & Mccrady :

"بالرغم من وجود العديد من الكتب والمقالات التي تركز على العلاج الزواجي، هناك القليل نسبيا من المحاولات من طرف العياديين لصياغة الزواج كمفهوم.

وتتطبق نفس الملاحظة على الجانب العملي، حيث أشار إلى ذلك بروشاسكا Prochaska & Prochaska 1978 بقوله : "إن معظم المعالجين هم ناقصو الإعداد والتحضير للعلاج الزواجي، كما هو الحال بالنسبة لمعظم الأزواج بالنسبة للزواج".

فقد وجد من خلال إجرائه لدراسة في هذا الموضوع، أن 85 % من 102 برنامجا للحصول على phd في علم النفس العيادي 7 % منها فقط، تتضمن ملتقيات حول الإرشاد الزواجي. ومن بين 76 % من 21 برنامجا أقرته الجمعية

الأمريكية لعلم النفس للحصول على phd في الإرشاد النفسي 18 % منها فقط، تتضمن ملتقيات حول العلاج الزوجي.

كذلك وجد بارلوف Parloff 1977 أن 52 % من 82 مدرسة معتمدة للعمل الاجتماعي 19 % منها فقط، تتضمن دروسا حول الزواج والعلاج الزوجي** .

مما يؤكد حداثة الدراسات في هذا الموضوع، فقد أصبح الإرشاد الأسري بشكل عام، والإرشاد الزوجي بشكل خاص، تخصصا قائما بذاته في المجتمعات الغربية، بل وحتى في بعض الدول العربية التي نجدها قد قطعت أشواطاً في مجال الإرشاد الزوجي اعتماداً على نتائج البحوث العلمية. هذه الأخيرة التي بينت كيف تتجج العلاقة أو تقشَل مع مرور الوقت، كما استعملت لتطوير عدد من البرامج الناجحة لمساعدة الأزواج الذين يعانون من مشكلات زوجية لإصلاح علاقاتهم، وتدعيم السعداء على أن يستمروا في الاستمتاع في سعادتهم. وإرشاد المقبلين على الزواج حتى يحسنوا الاختيار بما يتلاءم مع خصائصهم.

بينما لا يوجد تكوين في هذا المجال سواء على مستوى التدرج أو ما بعد التدرج في الجامعة الجزائرية، لإعداد الأخصائيين للتكفل بالمشكلات الأسرية والزوجية.

فالأخصائي النفسي غير معد للتكفل بالمشكلات الزوجية، فضلاً عن أن الأزواج يلجؤون إلى الطرق التقليدية لحل مشاكلهم الزوجية بدلاً من اللجوء إليه. فالزوجة التي تعاني من مشاكل مع زوجها، قد ترجع ذلك إلى سحر أو عين أصابها. فتتفق أموالها على الدجالين عسى أن يبقنوا بيتها المهدد، ولا تبذل أي جهد لمعرفة العوامل الموضوعية وراء توتر علاقتها الزوجية، التي قد تكون الصراعات المستمرة حول المال أو تربية الأولاد أو مشاكل مع الأهل، التي يمكن حلها بالاتصال بالأخصائي النفسي عن طريق التدريب على مهارات الاتصال.

أما على مستوى البحوث العلمية فيوجد فراغ كبير في هذا الموضوع. فالبحوث العلمية تكاد تكون منعدمة في تناول المشكلات الزوجية تشخيصاً وعلاجاً.

والدراسات الموجودة تدخل في نطاق علم الاجتماع أو علم النفس الاجتماعي فقط. حيث اهتم بعض علماء الاجتماع بدراسة الأسرة والتغير الاجتماعي، مثل دراسات بوتقنوشيت 1980 وعياشي 1994 وغيرهما. أما في علم النفس، فقليل من الباحثين اهتم بالأسرة والزواج. حيث درست طواليبي 1984 التداخل الثقافي وأثره على الصراع عند الفتاة الجزائرية المقبلة على الزواج. أما مظهر 1997 فقد ركز على تأثير الثقافة التقليدية الجزائرية على الأسرة.

ولذلك، يحاول الكتاب الحالي إثراء المكتبة العربية وفتح المجال للاهتمام بالمشكلات الزوجية من حيث التشخيص والعلاج، وفق ما توصلت إليه أحدث البحوث النفسية.

وتم تقسيم الكتاب إلى خمسة فصول. تضمن الفصل الأول تعريف الزواج وأهميته والحاجات التي يشبعها، وكيف يحدث التزاوج والانجذاب والميكانيزمات التي تتحكم في ذلك. مثل التشابه والتكامل والتبادل واللاشعور، ثم دور الحميمة في تعميق العلاقات بين الأشخاص.

ثم كيفية الحفاظ على علاقات دائمة ومستقرة، وطبيعة اضطراب العلاقة الزوجية، وآثار ذلك. ودور الإرشاد في حل المشكلات الزوجية ثم تناول بعض المشكلات وكيفية التعامل معها.

أما الفصل الثاني فقد تناول العوامل التي ركزت عليها البحوث النفسية، واعتبرتها عوامل للاستقرار الزواجي، كالعوامل الديموغرافية التي تتمثل في السن والمستوى التعليمي وعدد الأطفال والمستوى الاقتصادي وعمل المرأة والعامل الديني، ثم العوامل النفسية التي تضمنت النضج الانفعالي والتوافق النفسي، ثم العوامل السلوكية التي تمثلت في طريقة المعاملة بين الزوجين وأساليب الاتصال بينهما، ثم العامل العاطفي والجنسي والعوامل المعرفية والتي تتضمن توقعات الفرد من زواجه، وعملية تفسيره للأحداث الزوجية من خلال ما يعرف بالانتساب. وكيفية اتخاذه للقرارات والعوامل الثقافية الخاصة بكل مجتمع ثم عوامل الاختيار.

أما الفصل الثالث فقد تم التعرض فيه إلى أهم نظريات العلاج الزواجي والتي قسمناها إلى ثلاثة محاور :

المحور الأول : يتضمن النظريات التي ركزت على دور العلاقات الأولى، وخاصة العلاقة بالأم وانعكاسها على العلاقة الزوجية فيما بعد منها نظرية التحليل النفسي ونظرية الارتباط لجون بولبي J. Bowlby.

المحور الثاني : يتضمن النظريات النظامية التي اعتبرت الأسرة نظاما، وأن العلاقة الزوجية فرع من هذا النظام، وأن الخلل الموجود فيها هو عرض للنظام الأسري ككل، والذي يمتد عبر أجيال. وقد تم تناول مثالين عن هذا التوجه وهما نظرية بوان Bowen ونظرية ساتير Satir.

المحور الثالث : يركز على أن المشكلات الزوجية ناتجة عن التفاعل بين الزوجين (هنا والآن)، والتي تمثلت في النظرية السلوكية، التي ترى أن التوافق الزواجي يتوقف على مقدار تبادل السلوكات الإيجابية ونقص السلوكات السلبية، والنظرية المعرفية التي تركز على دور العمليات المعرفية في تفسير السلوكات على أنها إيجابية أو سلبية وأثرها على العلاقة الزوجية.

وتم ختم هذا الفصل بمناقشة النظريات السابقة وإخراج العامل المشترك بينها، وهو تركيزها كلها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على عملية الاتصال.

أما الفصل الرابع فقد تناول الدراسة الميدانية من حيث المنهج المتبع في الدراسة. والعينة التي كانت من المتزوجين في المجتمع الجزائري. وأدوات الدراسة المتمثلة في خمس مقاييس تقيس العلاقة الزوجية من جميع نواحيها، وهي : اختبار التوافق الزوجي واختبار الرضا الزوجي واختبار الاتصال واختبار التوقع الزوجي واختبار السعادة الزوجية والتي قمنا بدراسة صدقها وثباتها. إضافة إلى الاستمارة التي تشمل البيانات الشخصية والمتغيرات الديموغرافية.

والأساليب الإحصائية المستعملة في تحليل المعطيات والمتمثلة في تحليل التباين لمعرفة دور العوامل السوسيوديمغرافية في تحقيق الاستقرار الزوجي. كما تمّ استخدام التحليل القطاعي لمعرفة كيفية تفاعل هذه العوامل وأيهما أكثر أهمية.

أما الفصل الخامس والأخير، فكان لعرض النتائج المتوصل إليها ومناقشتها.

وتمّ عرض بعض الحالات التي تمّ التكفل بها بتطبيق برنامج العلاج الزوجي المقترح (انظر الملحق) قصد الإجابة عن التساؤل الأخير للبحث والتي تخص إمكانية مساعدة الأخصائي النفسي للأزواج المضطربين.

وخلص البحث إلى الاستنتاج العام ثم الخاتمة.

* هالفورد halford 1987 ص 3.
** المرجع السابق 1987 ص 1.

الفصل الأول

1- أهمية الموضوع

يعتبر الفهم الجيد للزواج، وكيف يمتد عبر الزمن، من المتطلبات الأساسية لكل فرد بالغ. ففي الوقت الذي يسعد فيه الكثير بالزواج في بدايته، نجد عددا كبيرا منهم يلجؤون إلى الطلاق فيما بعد. فقد وجدت دراسة ماك دونالد 1995 Mc Donald، أن نسبة الطلاق قد قاربت 50 % في العقود القليلة الماضية. حيث أن 55 % من الأمريكيين و 45 % من الاستراليين و 42 % من الانجليز و 37 % من الألمان، تنتهي زيجاتهم بالطلاق، أو يستمرون في علاقات غير مرضية².

وهذه النسب المرتفعة من الطلاق، لا تقتصر على الدول الغربية فقط، بل نجد كذلك في الدول العربية تزايدا مطردا لحالات الطلاق. ففي مصر بلغت نسبة الطلاق في القاهرة وحدها 60000 حالة سنويا، وهذا سنة 1965. وفي المجتمع السعودي، سجلت أعلى نسبة في الطلاق سنة 1984، حيث بلغت 683 حالة³.

أما في الجزائر، فإن معدل الطلاق في تزايد مستمر؛ فمن سنة 1994 إلى 2002، بلغ معدل الطلاق 24561 سنويا. وبلغ 25628 حالة طلاق سنة 2002. وتعرف العاصمة أعلى نسبة، حيث تسجل 1999 حالة سنويا. وبلغت 2158 حالة طلاق سنة 1998 (إحصائيات وزارة العدل 2004).

مما يجعل فهم وتقييم المسار التطوري للزواج، من المواضيع الأساسية للباحثين والعياديين، الذين يعملون مع الأزواج والعائلات. فمن المعروف جيدا الآن، الأثار السلبية للصراع الزوجي على الأزواج والأطفال في نفس الوقت. كما بينت ذلك دراسات عديدة منها، دراسات اميري 1988 Emery، ودراسات جوتمان وكاتز Gottman & Katz 1989؛ ودراسات هويز وماركمان Howes & Markman 1989.

وحاول السيكولوجيون البحث في العوامل التي تجعل البعض يسعد بعلاقته الزوجية، بينما يشقى البعض الآخر بها. فلا شك أن هناك عوامل موضوعية مسؤولة عن ذلك، وليست المسألة مسألة حظ أو صدفة. ومن هنا انطلقت البحوث منذ الثلاثينات من القرن الماضي للبحث عن العوامل المسؤولة عن تحقيق

الاستقرار الزوجي، حيث ركزت في البداية على العوامل الديموغرافية، مثل طول مدة الزواج، الدخل، المهنة، التربية، والتي توصلت إلى اعتبارها كمعامل ذات دلالة للتنبؤ بنتائج الزواج.

وركزت بحوث أخرى على عوامل الشخصية. مثل دراسة "كلي وكونلي Kelly & Conely 1987" الطولية، التي استغرقت خمسين سنة. فوجدت بعض الخصائص الفردية مثل التوافق النفسي، والتشابه في التوقعات حول الزواج، كمعامل للتنبؤ بالرضا الزوجي. ولكن الملاحظات العيادية فيما بعد، أي في نهاية الخمسينات، بينت أن الوضع المالي والعمل، يمارسان تأثيرهما من خلال عمليات وسيطة. فعندما يتقدم الزوجان لطلب العلاج الزوجي، يبدو ظاهرياً، أن هناك زوجاً مستقراً، فالزوجان يشعران عموماً بالرضا عن العلاقة بينهما، غير أن ليهما مشاكل مالية. والمال في حد ذاته، يعتبر أقل، من حيث الأهمية، مقارنةً بقدرة الطرفين على إدارة مواضيع أعمق في علاقتهما، التي قد تكون مرتبطة بالمال، مثل الاحترام لرأي كلا الطرفين والمساواة في اتخاذ القرارات.

لذلك بدأت البحوث الحديثة في التركيز على ما يقوم به الأزواج بعد زواجهم. فقد فحص كارني وبرادبوري Karney & Bradbury 1995 في تحليل متعدد لـ 155 دراسة طولية. توصل إلى أن الرضا عن العلاقات الجنسية، والسلوك الإيجابي مثل، التشجيع، الحوار الفعال، وسلوك الرعاية. هي من أفضل العوامل للتنبؤ بالاستقرار الزوجي.

أما السلوك السلبي، مثل تبادل الانفعالات السلبية والحوار الهدام، فهو مرتبط بالزواج الفاشل والتوتر والطلاق.

كما يعتبر عدم الرضا الزوجي، أحد أهم العوامل التي تنبئ بعدم الاستقرار الزوجي. ومن أهم الدراسات الطولية التي حددت العوامل الخاصة، والسلوك المنبئ بالاستقرار في الزواج، مشروع دنفر للتطور العائلي. وهي دراسة قام بها ماركمان Markman 1993، نتجت هذه الدراسة الأزواج مدة عشر سنوات، وبدأت قبل الزواج. وتوصلت إلى ما يلي:

الرضا الزوجي عموماً، يتفهم خلال السنوات الأولى من الزواج، قبل أن يستقر حوالي ثلاث سنوات، بعد التقدير الأول الذي تم قبل الزواج.

بعد هذه النقطة، يبدو أن الرضا عن الزواج يستقر ولا يحدث أي تفهم دال بعد ذلك، في التقديرات التنبؤية عبر الوقت. و 20 % من العينة يصلون إلى الطلاق. مما يشير إلى أهمية المتغيرات قبل الزواج في التنبؤ بتفكك الزواج.

وخلصت هذه الدراسة إلى أهم عوامل التنبؤ بتفكك الزواج والمتمثلة في ما يلي :

— عدم صدق انفعالات الزوج إلى جانب السلبية.

— عدم صدق عواطف الزوجة، ونقص مهارات حل المشكلات، وصغر سن الزوجة عند الزواج. كما تشير هذه الدراسة، إلى أنه ليس يهم وجود الصراع، ولكن المهم كيفية التعامل مع الانفعالات السلبية وكيفية حل الصراع.

وتوصلت هذه الدراسة، إلى أنه عندما يطلب الزوجان المساعدة النفسية، والزوج تكون لديه مشاعر الكراهية وانتقادات هدامة لزوجته، فإن الزوجة تكون لديها صعوبات في المساهمة في إيجاد الحلول. وعندما لا يملك الطرفان القابلية للإحساس بالحاجات العاطفية، والاستجابة للآخر، تكون العلاقة في حالة هشاشة.

وخلصت الدراسة إلى ضرورة تزويد الزوجين بمهارات الإصغاء والاهتمام، والاستجابة لحاجات كل طرف، والتحدث مع البعض، وحل المشكلات بطريقة بناءة. واعتبرتها أهدافا أساسية للعيادي، لخفض الخطورة التي تتعرض لها العلاقة.

كما وجدت الدراسات أن العوامل التي تنبئ بنوعية العلاقة، هي نفسها التي تنبئ باستقرارها، ما عدا عاملا واحدا، وهو المدة، الذي يرتبط سلبا بالرضا ولكن إيجابيا بالاستقرار.

فبينما ترتبط مدة الزواج عكسيا بنوعية الزواج، أي كلما زاد الوقت قل الرضا عن الزواج، فإن الزواج الطويل هو أقل ميلا للانفصال، ويميل إلى الاستقرار أكثر، حسب دراسة كارني وبرادبوري Karney & Bradbury 1995.

مع أن الاستمرار في العلاقة والنوعية، هما ظاهرتان مرتبطتان بشكل واضح، فإنهما يتميزان باختلافات نوعية. مما يشير إلى أهمية إرشاد الأزواج في تطوير علاقات فعالة وصحية، أحسن من علاقات أطول فقط⁴.

2-تحديد المفاهيم

1.2 - مفهوم الاستقامة — رار الزواج — بي

يقصد باستقرار العلاقة الزوجية نجاحها، وسلامتها من الاضطراب والتوتر الزوجي، مما يجعلها في منأى عن التعرض للتهديد بالفشل، وما ينتج عنه من طلاق. فالاستقرار يتضمن التمسك بالعلاقة الزوجية، لأن كلا الطرفين يشعر بالتوافق والرضا والسعادة. أما العلاقة غير المستقرة، فهي العلاقة التي يشعر فيها الطرفان بأنهما غير متوافقين، وغير راضين عن علاقتهما، وأنهما تعساء مع بعضهما. وقد أورد مختار (1997) في دراسته حول عمل المرأة وتأثيره على الاستقرار الأسري، تعريفا لبوث Both 1983 المتمثل في ما يلي :

يقول بوث : كان مفهوم عدم الاستقرار الزوجي في الماضي، يستخدم بشكل تبادلي مع المفاهيم الأخرى، مثل الانحلال الزوجي marital dissolution، والطلاق، والزواج ذو النوعية المتدنية low marital quality. وعلى الرغم من أن

هذه المفاهيم مترابطة مع بعضها البعض، إلا أنها مختلفة تماما. فالانحلال الزوجي، يقصد به العمل القانوني لإنهاء الزواج عن طريق الطلاق، أو الانفصال النهائي. من جانب آخر، هناك التفكك الزوجي، ويقصد به التفكك الطوعي للزوج، من خلال الوفاة أو التخلي عن الطرف الآخر. أما الزواج ذو النوعية المتدنية، فالمقصود به التقييم الكيفي للزواج، وهو مؤشر لدرجة منخفضة، من التكيف في الزواج.

والزواج ذو النوعية المتدنية، لا يعني، بالضرورة، أن هناك ميلا كبيرا للطلاق أو الانفصال، أو التخلي عن الطرف الآخر. فهناك العديد من الزوجات المتدنية النوعية، التي تظل سليمة، وزيجات ذات نوعية عالية تتحل.

وعليه عرف مختار (1997) عدم الاستقرار الزوجي بميل الزوجين لإنهاء الزواج الحالي، على الرغم من أن إنهاء أو انحلال الزواج، قد لا يحدث في النهاية. بمعنى أنه، تكون هناك رغبة في انحلال الزواج، ولكن يمكن أن لا يحدث كفعل أو إجراء من قبل الزوجين⁵.

مما يشير إلى أن عدم الاستقرار الزوجي، يعني الاضطراب والتوتر في العلاقة الزوجية، بينما يعني الاستقرار الزوجي، تحقيق الرضا والتوافق والسعادة الزوجية.

1.1.2 - مفهوم التوافق الزوجي

أوردت الخولي (1982) تعريف روجرز (1972 Rogers) للتوافق الزوجي، بأنه قدرة كل من الزوجين على دوام حل الصراعات العديدة، التي إذا تركت حطمت الزواج.

وتعريف بل (1975 Bell) الذي يرى أن التوافق الزوجي، هو نتاج للتفاعل بين شخصيتي الزوجين، ولا يوجد نمط معين من أنماط الشخصية، يمكن القول بأنه نمط ناجح زواجيا، أو فاشل زواجيا، ولكن التفاعل بين شخصيتي الزوجين، هو الذي يحدد نجاح الزواج أو فشله.

أما الخولي (1982) فترى أن المفهوم العام للتوافق الزوجي، يتضمن الاتفاق النسبي بين الزوجين، على الموضوعات الحيوية المتعلقة بحياتهما المشتركة، والمشاركة في أعمال وأنشطة مشتركة وتبادل العواطف.

وتنتقد الخولي مفهوم روجرز Rogers، حيث قصر التوافق الزوجي، على قدرة الزوجين على دوام حل الصراعات العديدة فقط. وأغفل جوانب الحياة الزوجية الأخرى، من تبادل عاطفي وإشباع جنسي، وحب متبادل، ومودة ورحمة، وتحمل مسؤوليات الحياة الزوجية، والعوامل الاجتماعية والصحية والنفسية⁶.

وعليه حدد السلوكيون أمثال ماركمان (1993 Markman) التوافق الزواجي، بجمعهم بين رأي روجرز Rogers والخولي كما يلي :

يتضمن التوافق الزواجي، تطوير مجموعة من التفاعلات بين الطرفين، والتي تؤدي إلى الراحة الفردية لكل طرف ولنسلهما، مما يساعد كل طرف على التكيف مع ضغوط الحياة. كما تؤدي إلى إحساس كل طرف بالحميمية العاطفية والجسدية، مما يؤدي إلى الحفاظ، لمدى أطول، على العلاقة في إطار السياق الثقافي الذي يعيش فيه الزوجان.

يتضمن هذا التعريف قيمة ضمنية لطول مدة العلاقة، أي استقرار العلاقة واعتبارها مكونا أساسيا لعلاقة صحية. فمعظم الناس يدخلون الزواج آمليين أن تدوم علاقتهم مدى الحياة.

إن الأزواج القادرين على الحفاظ على علاقة طويلة المدى، ومرضية للطرفين، عادة ما يكونون أحسن من الذين ليس لهم مثل هذه العلاقة.

وأبعد من هذا، توفر العلاقة الطويلة المدى والمرضية، للطرفين علاقة حميمية، انطلاقا من التاريخ المشترك. هذه الحميمية التي تقدر غالبا من طرف الأزواج الذين يعيشون مع بعضهم البعض⁷.

من جهة أخرى يعرف بنون (2000 Benun) اللاتوافق الزواجي بعدم الانسجام الزواجي. وأنه عبارة عن تقديرات منخفضة للسلوك المتبادل، ومهارات حل المشكلات، وتقديرات مرتفعة للصراع والسلبية المتبادلة. كما يتسم أيضا بمهارات اتصال ضعيفة، وتقديرات منخفضة للأنشطة الترفيهية المشتركة⁸.

فالأزواج المتوافقون، هم أزواج متكيفون في علاقتهم الزوجية، ومنسجمون مع بعضهم البعض، مما يجعل علاقتهم مستقرة.

ووضع الباحثون في سيكولوجية الزواج، استبيانات لقياس التوافق الزواجي. منها استبيان التوافق الزواجي، الذي وضعه سبانيري (1976 Spanier). والذي يتضمن مدى الاتفاق والاختلاف بين الزوجين، في مختلف مجالات الحياة الزوجية، بالإضافة إلى قياس الجانب العاطفي والجنسي، ومدى التمسك بالعلاقة. (انظر الملحق).

2.1.2 - مفهوم السعادة الزوجية

يقول أرسطو : " ما هو أرقى خير يمكن أن يبلغه المرء بجهدِه ؟ يتفق عامة الناس وصفوتهم على أنه السعادة ولكنهم يختلفون في تحديد كنهها".

ما هي السعادة

يقول أرجايل (1993 Aragyle) : وجهت معظم الدراسات النفسية في ميدان

الانفعالات، اهتمامها إلى البحث في حالات القلق والاكتئاب، وغيرهما من الانفعالات السلبية. ونحن نعلم الآن، أن جعل الناس سعداء، يتضمن عمليات مختلفة عن تلك التي تجعلهم لا يشعرون بالتعاسة. وتشير نتائج البحوث التجريبية التي جمعت حتى الآن، إلى وجود بعد واحد للسعادة قابل للقياس.

وبينما ركزت بعض الاستبيانات على الجانب الانفعالي للسعادة، أي الشعور باعتدال المزاج، وجهت استبيانات أخرى عنايتها إلى الجانب المعرفي التأملي، أو التعبير عن الرضا عن الحياة. فالناس قد يصفون السعادة إما على أنها شعور بالرضا والإشباع، وطمأنينة النفس، وتحقيق الذات، أو أنها شعور بالبهجة والاستمتاع واللذة.

بينما توصلت دراسات عديدة إلى وجود عامل واضح هو عامل الرضا الشامل. ويمكن تقسيم هذا العامل إلى الشعور بالرضا عن جوانب محددة، مثل العمل أو الزواج أو الصحة، أو القدرات الذاتية أو تحقيق الذات.

إن التعبير عن السعادة، مقترن بالصحة النفسية والجسدية. ويزداد بوجود علاقات اجتماعية معينة، ويقل بفقدان هذه العلاقات، ويزداد وطأة أحداث الحياة. وتعتمد البحوث على التقديرات الذاتية للأفراد. فإذا قالوا عن أنفسهم أنهم سعداء، فهم بالفعل سعداء، وإذا قالوا أنهم تعساء، فهم بالفعل تعساء. رغم عدم اتساق التقديرات الذاتية مع تقديرات الآخرين.

من جهة أخرى، لا يستطيع المرء أن يشعر بالسعادة والتعاسة في آن واحد، غير أن هناك استقلالاً نسبياً للمشاعر الإيجابية والمشاعر السلبية. ففي مجال الرضا عن الزواج، يمكن للأزواج أن يخبروا مشاعر إيجابية قوية، ترتبط مثلاً بالعلاقات الجنسية، ومشاعر سلبية قوية، ترتبط بالمشاحنات الزوجية مثلاً.

ويخلص أرجايل إلى تعريف السعادة كما يلي :

يمكن فهم السعادة، بوصفها انعكاساً لدرجة الرضا عن الحياة، أو بوصفها انعكاساً لمعدلات تكرار حدوث الانفعالات السارة، وشدة هذه الانفعالات، وليست السعادة عكس التعاسة تماماً⁹.

ووضع أزرين (Azrin 1973) استبيانا للسعادة الزوجية، يقيس درجة السعادة في عشر مجالات من مجالات الزواج. (انظر الملحق).

3.1.2 - مفهوم الرضا الزوجي

ميزت بعض الدراسات الحديثة بعداً عاماً، يتضمن حالة عامة من الشعور بحسن الحال، وهذا يختلف إلى حد ما عن السعادة كحالة انفعالية إيجابية. ويمكن تعريف الرضا، على أنه تقدير عقلي لنوعية الحياة التي يعيشها الفرد ككل، أو الحكم بالرضا عن الحياة. ويمثل هذا البعد خلفية عامة للعديد من الاستبيانات النوعية للرضا، كالرضا عن العمل أو الزواج أو الصحة.

ومن المشاكل التي تواجه عملية التقدير، هي ميل الأحكام بالرضا إلى أن تكون نسبية. فالناس تقارن حالتها الراهنة بمراحل أخرى مختلفة من حياتها الماضية.

فقد وجدت الدراسات نزعة الناس إلى الانحراف نحو النهايات العليا للاستبيان. فمعظم الناس يقدرون أنفسهم على أنهم أكثر رضا. وأن الدرجة الأكثر شيوعاً هي الدرجة 6 من 7 درجات. وأن قليلاً من الناس هم الذين يعترفون بأنهم أقل سعادة من المتوسط.

وبينت الدراسات أن الزوج أو الزوجة، يمثلان أهم مصادر الرضا، يليه الأقارب المقربون، ثم الأصدقاء، ثم زملاء العمل والجيران¹⁰.

ويعرف كيلي (Kelly 1987) الرضا :

بأنه نتيجة مباشرة لمدى سلوك الزوجين سلوكاً يؤدي إلى الشعور بالسرور لكلا الطرفين.

ووضع هيوودسن (1982 Hudson) استبياناً للرضا الزواجي. (انظر الملحق).

4.1.2 - مفهوم التوقع الزواجي

يعرف روتر Rotter سنة 1954، التوقع بأنه : "الاحتمال الذي يضعه الفرد، بأن التعزيز يحدث كوظيفة للسلوك المحدد، الذي سيقوم به في موقف معين أو مواقف معينة"¹¹.

ويقصد بالتوقع في مجال العلاقة الزوجية، مدى تحقيق الفرد لحاجاته بعد الزواج، مقارنة بما كان يتوقعه قبله. فكثيراً ما يصاب الفرد بخيبة الأمل بعد زواجه، لأنه كان يتوقع أشياء، وإذا به يعيش نقيضها تماماً، مما يؤدي إلى التوتر والاضطراب وعدم الاستقرار الزواجي. ومن ضمن الاستبيانات التي تقيس التوقع، استبيان التوقع الذي وضعه سباتيلي (1984 Sabatelli). (انظر الملحق).

5.1.2 - مفهوم الاتصال الزواجي

تشير كلمة اتصال إلى التفاعل بواسطة العلامات والرموز، وقد تكون الرموز لغة، أو غير ذلك، تعمل كمنبه للسلوك¹².

ويقصد به في مجال العلاقة الزوجية، بذل الجهد للاتصال، ومعالجة المشكل. فالاتصال هو العلاج الفعال والبناء لعدم الرضا.

وبينت الدراسات منها، دراسة كيرديك (1991 Kurdeck)، أن الأزواج غير السعداء، يرون في مشاكل الاتصال، أهم العوامل التي أدت إلى تحطيم علاقاتهم.

وحدد بيك (1988 Beck) في كتابه "الحب وحده لا يكفي أبداً"، عدداً كبيراً من مشكلات الاتصال. مثلاً، أحياناً نفشل في التعبير عن مشاعرنا، أو شرح ما

نريد قوله، معتبرين الطرف الآخر قادرا على فهم إشاراتنا الداخلية، وغير اللفظية، إذا كان فعلا يحبنا.

وأحيانا أخرى، نعتقد أننا نعرف في أي شيء يفكر الطرف الآخر، ونقفز إلى نتائج خاطئة.

ومن ضمن الاستبيانات التي تقيس الاتصال بين الأزواج، استبيان الاتصال الأولي، الذي وضعه ساباغ (Sabaght 1967). (انظر الملحق).

2.2- مفهوم الإرشاد الزواجي

يعرفه زهران (1997) كما يلي : هو عملية مساعدة الفرد على تحقيق التوافق والاستقرار والسعادة، وتقديم خدمات الإرشاد الزواجي لتناول المشكلات قبله وأثناءه، وبعد إنهائه، والمشكلات العامة. ويرى بعض المرشدين، أن يكون الطرفان معا، في جلسة قصيرة، ثم تتم جلسات فردية مع كل منهما، ثم تختتم الجلسات في حضور الطرفين¹³.

2 هالفورد وآخرون Halford & al 1997

ص 4.

³ شلي بدون تاريخ ص 7.

⁴ ماركممان Markman 1993 ص 206.

⁵ مختار 1997 ص 210.

⁶ الخولي 1982 ص 190.

⁷ ديكسون Dickson 1995 ص 8.

⁸ بنون Benun 2000 ص 332.

⁹ أراجيل Argyle 1993 ص 25.

¹⁰ المرجع السابق 1993 ص 14.

¹¹ بيرس Pears 1983.

¹² سعدان 1992 ص 295.

¹³ زهران 1997 ص 461.

الكتاب الإلكتروني لشبكة العلوم النفسية العربية: العدد 24



إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2012

أ. كاثوم بلهيم — أوب

الاختصاص: علم النفس

الشهادة: - بكالوريا شعبة

رياضيات 1985

شهادة الليسانس في علم النفس

العيادي 1989

شهادة الماجستير في علم النفس

العيادي 1994

شهادة دكتوراة دولة 2005



- **الوظائف والمسؤوليات:**
- نائب رئيس جمعية الهيئة الوطنية لترقية البحث والصحة
- رئيس تحرير مجلة دراسات نفسية
- **المؤلفات:**
- ادراك الذات المهنية للاخصائي النفسي العيادي
- الممارس في المؤسسات الصحية الجزائرية
- المشكلات التي تواجه الاخصائي النفسي
- تكوين الاخصائي النفسي.
- عوامل الاستقرار الزوجي
- العلاج النفسي لمشكلات الزوجية
- اثار اضطراب العلاقة الزوجية على الصحة النفسية للابناء
- الاتصال بين الازواج
- self professional perception of psychologist it concerns the difficulties of psychologists in thrie training and the practice after that.
- The cognitive behavior therapy of agoraphobia acase study presented at the congress of aftcc paris 2003.
- **النشاط العلمي:**
- تدريس وحدتين على مستوى الماجستير تتمثل الاولى في استراتيجيات العلاج النفسي والثانية في العلاج الاسري والزواجي
- تدريس وحدة العلاجات النفسية للسنة الرابعة عيادي

